العتبة العباسية المقدسة

السنة السادسة
العدد ٣٣٧

الخميس

أسبوعية ثقافية

الخميس ١٦ شوال ١٤٣٢هـ
١٥ /٩/ ٢٠١١م

تصدر عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية وحدة الدراسات والنشرات في العتبة العباسية المقدسة

السلام عليك يا عالم آل محمد أيها

الإمام الصادق عليه السلام

كلمة حق

إن المجادلة بين الحق والباطل شرعت عندما جعل الله في الأرض خليفة، وظلت مستمرة إلى أن بعث الله خاتم النبيين ﷺ ، الذي أراد الله أن يتم برسالته المرحلة النهائية من هدفه وأن يظهر دينه على جميع الأديان، ومضى ذلك النبي العظيم والهدف لم يصل بعد إلى مرحلته العليا، إلا أن الدين الذي جاء به لم يزل باقياً ومجادلاً مع الباطل.

ولا يخفى أن المجادلة مع فرقة باطلة متلثمة بنقاب الحق تكون صعبة وشاقة، وأما إذا ادعت الزمرة الضالة أن هدفها هو عين الهدف الذي يدعيه أهل الحق فستكون المجادلة في غاية الشدة والمقاومة في نهاية القسوة.

وقد مني أهل الحق بعد رحلة خاتم النبيين بهذا البلاء، فإن العترة التي أمر الله ورسوله ﷺ بالاقتداء بها قد عانت - مع شيعتها - ما لا يحصى من المحن والعذاب، ولاقت ما لا يعد من الضغوط والاضطهاد، كل ذلك من الذين يدعون أنهم على دينهم. وكان الجرم غير المغتفر هو الانتساب إلى هذه الطائفة المظلومة، وكان المرء يفضل أن ينتسب إلى اليهودية و المجوسية بدل أن ينتسب إلى هذه الطائفة.

ولا يخفى أن العصبية المذهبية قد ساعدت السياط الظالمة والسيوف الغاشمة في تغطية وجه الحق وأهله إلى حد كبير، مما كان سبباً لخفاء الحق عن طالبيه.

واستمرت هذه الحالة إلى أن من الله عز وجل على بعض عباده وأوقفهم على هذه الطائفة وأطلعهم على ديانتها الخالدة.

ومن بين هؤلاء العباد هذا العبد الفقير، فبعد أن منحني الله هذه النعمة العظيمة أوجب علي شكرها والثناء عليها، فليكن الحديث حول هذه الهداية وطريقة الوصول إليها نوعاً من الثناء والشكر على هذه المنة الكبيرة.

المستبصر محمد كوزل الآمدي

أحَبّ الأعمال إلَى اللّه

من وصايا أمير المؤمنين عليه السلام المحافظة على الصلاة بأوقاتها ،فقد قال: « لَيسَ عَمَلٌ أحَبَّ إلَى اللّه جلّ جلاله منَ الصَّلاة ، فَلا يَشغَلَنَّكُم عَن أوقاتها شَيءٌ من أُمور الدُّنيا ، فَإنَّ اللّه جلّ جلاله ذَمَّ أقوامًا فقالَ : ﴿الَّذينَ هُم عَن صَلاتهم ساهونَ﴾ يَعني أنَّهُم غافلونَ استَهانوا بأوقاتها». فالأعمال الصالحة كثيرة،ولكن أحبها إلى الله تعالى هو الصلاة في أوقاتها؛قال عَبدُ اللّه بنُ مَسعود : سَألتُ رَسولَ اللّه ﷺ : أيُّ الأعمالِ أحبُّ إلَى اللّه جلّ جلاله ؟ قالَ : «الصَّلاةُ لوَقتها».

والأعمال التي تدخل الجنة كثيرة ولنعرف أيها أقرب للجنَّة؛قال ابن مسعود: «قُلتُ : يا نَبيَّ اللّه،أيُّ الأعمالِ أقرَبُ إلَى الجَنَّة ؟ قالَ ﷺ : الصَّلاةُ عَلى مَواقيتها». وروي عن الإمام الصادق عليه السلام أنَّه قال: «أحَبُّ الأعمالِ إلَى اللّه جلّ جلاله الصَّلاةُ ، وهيَ آخرُ وَصايا الأنبياء عليهم السلام». فلا ينبغي للمؤمن أن يؤخر صلاته ويتهاون بها،وليهتم بها أكثر من اهتمامه بأمور معاشه؛فعن رسول الله ﷺ قال: «لِيَكن أكثرُ هَمِّكَ الصَّلاةَ ، فَإنَّها رَأسُ الإسلام بَعدَ الإقرار بالدّين». ولرُبَّ سائل يسأل لماذا يطلب منَّا الرسول ﷺ أن تكون الصلاة أكثر همّنا؟

فلا بد أن تكون هناك أسباب عديدة دعت الرسول ﷺ أن يأمرنا بذلك، ولعلَّ من تلك الأسباب أنَّها أول شيء يُسأل عنه العبد يوم القيامة كما في الحديث النبوي: « إذا كانَ يَومُ القيامَة يُدعى بالعَبد فَأوَّلُ شيءٍ يُسألُ عَنهُ الصَّلاةُ ، فَإن جاءَ بها تامَّةً وإلّا زُجَّ به في النّار».

وقال أيضاً: « إنَّ عَمودَ الدّين الصَّلاةُ ، وهيَ أوَّلُ ما يُنظَرُ فيه من عَمَل ابن آدَمَ ، فَإن صَحَّت نُظرَ في عَمَله ، وإن لَم تَصحَّ لَم يُنظَر في بَقيَّة عَمَله»

وعن الإمام الباقر عليه السلام: «إنَّ أوَّلَ ما يُحاسَبُ به العَبدُ الصَّلاةُ ، فَإن قُبلَت قُبلَ ما سِواها».

وعنه عليه السلام أيضاً: « اللّه اللّه في الصَّلاة ، فَإنَّها خَيرُ العَمَل ، إنَّها عَمودُ دينكُم».

إن على المؤمن في مناسبات أحزان وأفراح الأئمة ﷺ، أن يستحضر هذه الحقيقة: وهي أن هنالك جفاء غير متعمد لصاحب العصر والزمان ﷺ.. ما الفرق في تعاملنا اليومي بينه وبين أبيه أبي محمد الحسن بن علي العسكري ﷺ؟.. هو إمام كأبيه، نعتقد بإمامته، وبعصمته، وبعلمه.. ولكن لا أدري لماذا ينقصنا هذا التفاعل الشعوري، وهو أن نعيش حقيقة قيادته لهذه الأمة، وحياته، ورعايته؟.. ولولا هذه الرعاية -كما نقرأ في التوقيع المعروف- (ولولانا لاصطلمتكم اللأواء، وألمت بكم الأعداء).. والأئمة ﷺ يقولون: (لولا الحجة، لساخت الأرض بأهلها).. هذه الحقوق الكثيرة لإمامنا ﷺ ألا تستوجب منا وقفة شكر؟.. كما نشكر بعضنا بعضاً على اليسير وعلى الكثير، فلماذا لا نشكر هذا الوجود المبارك؟.. وما بقاء أتباعه على مر الدهور والعصور بهذا الزخم وهذه القوة، إلا ببركات من يمثله في كل عصر.. ولولا ذلك لكان لنا حالة أخرى، وللتاريخ صورة أخرى.

- إن يوم الجمعة هو يومه المتوقع فيه ظهوره، لذا على المؤمن أن يكرر له الدعاء بالفرج، ويدفع صدقة عن ذلك الوجود الطاهر، لدفع البلاء عنه، وعمن يحبه، والنيابة له في الأعمال، وغير ذلك.. والأهم أن نكون من الدعاة إلى طاعته، والقادة إلى سبيله.. وأن نمهد لدولته الكريمة، بدلاً من التشاغل بعلامات الظهور الظنية، أو الوهمية، أو ما شابه ذلك، والبحث في المتاهات التي ليست لها ثمرة عملية.

- إن علينا أن ننظر إلى تكاليفنا في زمان الغيبة، فعلماؤنا الأبرار جمعوا توقيعاته الشريفة، إنها توقيعات بليغة، توقيعات سلطانية، فهو ﷺ يتكلم من موقع السلطنة والزعامة لهذه الأمة، ومن توقيعاته: (فإنّا نُحيط علماً بأنبائكم، ولا يعزب عنا شيء من أخباركم)، وفي توقيع آخر يقول: (لو أن أشياعنا وفقهم الله لطاعته، على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم، لما تأخر عنهم اليُمن بلقائنا، ولتعجلت لهم السعادة بمشاهدتنا)، أحد العلماء من عامة المسلمين كان يقول: لا تقولوا: الإمام المُنْتَظَر، بل قولوا: الإمام المُنْتَظِر!.. هو ينتظرنا، ويتوقع منا أن نكون على مستوى المسؤولية.. فالإمام ﷺ لو كان بناؤه أن يقوم بحركة إعجازية، لظهر منذ مدة.. ولكنه يظهر ويُقيم حكم الله -عز وجل- ولكن بالأسباب الطبيعية، ويستعين في حركته بالرعب مسيرة شهر أو عام.

- إن من أهم الوظائف أن نشايعه، كما ندعي المشايعة لعلي ﷺ فلا نتقدم عليه، ولا نتأخر عنه كثيراً، (المتقدم لهم مارق، والمتأخر عنهم زاهق، واللازم لهم لاحق)؛ لا نتقدم، ولا نتأخر، بل نمشي خلفه بخطواته ومسلكيته، لا نعترض عليه بقول.. موسى ﷺ كان يمشي وراء الخضر، وهو كاره لعمله، ولكن كان يتابعه بحسب الظاهر، وأخيراً افترقا.. فالخضر ﷺ عنده العلم اللدني، وموسى ﷺ عنده العلم الظاهري من ظاهر الشريعة.

- إن من أجل وظائف زمان الغيبة، أن نثبت المشايعة له في كل دائرة نعيشها: في دائرة الأسرة، ودائرة الجماعة، ودائرة المجتمع الكبير.. ولا شك أن ذلك من أفضل ما يثلج صدره -صلوات الله وسلامه عليه- وكذلك صدر علي ﷺ.. يقول السيد في عروته: أنه من كانت له زوجة علوية سيدة، لا يجوز له أن يتزوج عليها علوية أخرى؛ أي أن يجمع بين فاطميتين -طبعاً الفتوى ليس كذلك- معللا بأن ذلك يبلغ الزهراء ﷺ فيشق عليها.. هذه قاعدة عامة: إن استشراف المعصومين ﷺ لعالم الشهود -مع كونهم في عالم الغيب- مما لا ينكر عقلا ونصا.. فهذه الذوات المقدسة حقائق ثابتة في هذا الوجود: في الدنيا، وفي البرزخ.. تتألم، وتفرح بما يجري في هذه الأمة من أخبار محزنة أو أخبار سارة.. والإمام الصادق ﷺ يقول: (لا يرى أحدكم إذا أدخل على مؤمن سروراً، أنه عليه أدخله فقط.. بل والله علينا، بل والله على رسول الله ﷺ)!..

- فإذاً: الذي يرتكب حراماً في خلوة أو جلوة، والذي يظلم من لا ناصر له إلا الله -عز وجل-، والذي لا يحسن فن التعامل الزوجي، والذي له شخصيتان متفاوتتان: أمام الناس بوجه بشوش طلق، ذو سمت إيماني روحاني.. فإذا دخل المنزل، نزع الجلباب، وتلبس بثوب آخر.. فإن أئمتنا ﷺ وفوق ذلك رب العزة والجلال، لا يرضى بهذا التلون، ولاشك أن هذا التلون والتغير من موجبات الصد عن التبليغ.

نعمة المجال المغناطيسي للأرض

إعداد / السيد محمد العطار

يقول تبارك وتعالى: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ يوسف: ١٠٥ . فما أكثر الآيات الكونية التي نتنعم بها ونستفيد منها ولا نعطي لها اهتماماً. ومن هذه الآيات حقيقة المجال المغناطيسي للأرض.

لقد زود الله هذه الأرض بغلاف يحميها وهو عبارة عن مجال مغناطيسي قوي جداً، فأثناء تشكل الأرض قُذفت بكميات هائلة من النيازك الحديدية التي نزلت نزولاً إلى الأرض واستقرت في نواة الأرض عبر الملايين من السنين، وهذا ما ساهم بإعطاء الأرض هذه الميزة التي لا تتوافر في بقية الكواكب إلا بشكل ضئيل لا يكفي لحمايتها..

تتميز أرضنا بوجود مجال مغناطيسي حولها يمتد لأكثر من ٦٠ ألف كيلو متر في الفضاء، وهو موجود في منطقة تسمى magnetosphere وهذا المجال يمنع الكثير من الجزيئات الخطرة المنبعثة من الشمس والتي تحملها الرياح الشمسية ويردها ولا يسمح لها باختراق جو الأرض.

يؤكد العلماء أن الشمس تبث أكثر من ألف مليون كيلو غرام من المواد الخطرة في كل ثانية!! طبعاً جزء من هذه المواد يقترب من الأرض ويتبدد على حدود الغلاف المغناطيسي للأرض، فقد زود الله تعالى هذا الغلاف بقدرة غريبة على صد الهجوم الشمسي الفتاك! هذه الأجسام هي عبارة عن أشعة إلكترونية وأشعة من البروتونات وذرات متأينة من معظم العناصر المعروفة. وتسير بسرعة أكبر من سرعة الصوت تبلغ حتى ٨٠٠ كيلو متر في الثانية، وعندما تصطدم بالمجال المغناطيسي للأرض يقوم بتخفيض سرعة هذه الجسيمات إلى ما دون سرعة الصوت وإلغاء فعاليتها.

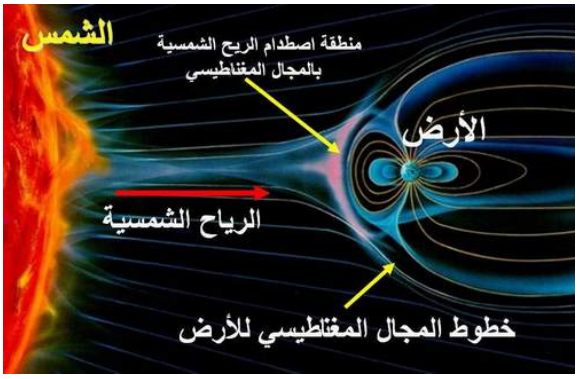

ولكن جزءاً من هذه الجسيمات يقتر حتى يصل إلى مسافة قريبة من الأرض، ولكن من رحمة الله تعالى بنا أنه يتبدّد أيضاً مشكلاً ظاهرة الشفق القطبي! وهي من أجمل الظواهر الكونية. ويعتبر المجال المغناطيسي للأرض هو الأقوى بين الكواكب ولولا هذه الميزة لاستحالت الحياة على الأرض.

وهنا يتجلى القسم الإلهي بهذه الظاهرة عندما قال تبارك وتعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ﴾ الانشقاق: ١٦ . ويقول العلماء إن ظاهرة الشفق عموماً من أجمل الظواهر الكونية وأكثرها خدمة لنا من دون أن نحس بها أو نقدر قيمتها، وهنا يتذكر المؤمن قول الحق تبارك وتعالى ونعمه الغزيرة: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ النحل: ١٨ .

ولو تأملنا هذه الآية ولماذا ربط الله بين نعمته التي لا تُحصى وبين المغفرة والرحمة، يمكن أن ندرك أننا إذا أردنا أن نحظى برحمة الله ومغفرته، ينبغي علينا أن نشكر نعمة الله تعالى. نعمة لا تُقدَّر بثمن!

تؤكد الدراسات أن المجال المغناطيسي للأرض هو نعمة عظمى لولاه ما كان للحياة أن تنشأ أصلاً على هذا الكوكب، وعندما درس العلماء بقية الكواكب في النظام الشمسي وجدوا أن معظمها لا يملك مجالاً مغناطيسياً فمثلاً كوكب المريخ ليس له مجال مغناطيسي ولذلك ليس محمياً من الرياح الشمسية القاتلة فهي تقترب منه بسهولة ولذلك ترتفع درجة الحرارة على سطحه عدة مئات من الدرجات.

يتغير اتجاه المجال المغناطيسي للأرض باستمرار، فنجد أن الشمال المغناطيسي مثلاً يتحرك بمعدل ١٥ كيلو متر في السنة (وكالة ناسا)، ويتأرجح ، وخلال آلاف السنين (أو ملايين السنين) يغير اتجاهه، فيصبح في الجنوب بدلاً من الشمال وهكذا. وهذه الظاهرة تؤثر على الكائنات الحية على الأرض وعلى الحياة العامة. وسبب هذا الدوران هو دوران الحديد الموجود في نواة الأرض باستمرار.

ويؤكد العلماء أن المجال المغناطيسي للأرض في الماضي كان أقوى كثيراً من اليوم ولا يزال يتناقص باستمرار، وقد يأتي ذلك اليوم حيث ينعدم هذا المجال ويسمح لريح الشمس باختراق غلاف الأرض وملامسة البحار مما يؤدي إلى رفع درجة حرارتها وتفكك الماء إلى هيدروجين وأكسجين وهذا المزيج يعتبر متفجراً وخطيراً، وبعد ذلك تحدث انفجارات عنيفة. وقد نجد في كتاب الله تعالى إشارة رائعة في آيتين يقول تبارك وتعالى في سورة التكوير يحدثنا عن أحداث يوم القيامة: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ التكوير: ٦ ثم يقول بعد ذلك في السورة التالية: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾ الانفطار: ٣. ومعنى (سُجِّرَتْ) أي ارتفعت درجة حرارتها وأُحميت وسُخِّنت.

معركة أحد

أُحُد: جبل يبعد عن المدينة المنوّرة ميلين أو ثلاثة بجهة مكّة المكرّمة، حصلت فيه المعركة.

تاريخ المعركة: ١٥ شوال ٣هـ، وقيل: ١٧ شوال ٣هـ.

الهدف من المعركة: قال الإمام الصادق عليه السلام: «كان سبب غزاة أُحد أنّ قريشاً لمّا رجعت من بدر إلى مكّة، وقد أصابهم ما أصابهم من القتل والأسر؛ لأنّهم قُتل منهم سبعون، وأسر سبعون، قال أبو سفيان: يا معشر قريش! لا تدعوا نساءكم يبكين على قتلاكم، فإنّ الدمعة إذا خرجت أذهبت بالحزن والعداوة لمحمّد، فلمّا غزوا رسول الله صلى الله عليه وآله يوم أحد، أذنوا لنسائهم بالبكاء والنوح، وخرجوا من مكّة في ثلاثة آلاف فارس وألفي راجل، واخرجوا معهم النساء، فلمّا بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك جمع أصحابه وحثّهم على الجهاد...». (١)

جمع العُدّة والعدد: خرجت قريش بثلاثة آلاف رجل يقودهم أبو سفيان بن حرب، معهم مائتا فرس قد جنبوها، وثلاثة آلاف وفيهم سبعمائة دارع، والظعن خمس عشرة امرأة، وخرجوا بعدّة وسلاح كثير.

وخرج النبي صلى الله عليه وآله في ألف مقاتل من المسلمين، وفي الطريق انعزل عبد الله بن أبي بن سلول ومن معه من أهل النفاق، وهم ثلثمائة رجل، فبقي رسول الله صلى الله عليه وآله في سبعمائة مقاتل، فيهم مائة دارع ومعهم فرسان، فرس لرسول الله صلى الله عليه وآله وفرس لأبي بردة بن نيار.

بدء المعركة:

نشبت الحرب بين الجانبين، فصاح طلحة بن أبي طلحة العبدري، وهو صاحب لواء المشركين: يا محمّد، تزعمون أنّكم تجهزوننا بأسيافكم إلى النار، ونجهزكم بأسيافنا إلى الجنّة، فمن شاء أن يلحق بجنّته فليبرز إليّ؟

فبرز إليه الإمام علي عليه السلام، فبدره بضربة على رأسه فقتله، ثمّ تقدّم بلواء المشركين أخوه، والنساء خلفه يحرّضن ويضربْن بالدفوف، فتقدّم نحوه حمزة ـ عمّ النبي صلى الله عليه وآله ـ وضربه ضربة واحدة وصلت إلى رئته فمات.

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «كان أصحاب اللواء يوم أُحد تسعة، قتلهم علي عليه السلام عن آخرهم». (٢)

قال الواقدي: «لقد قُتل أصحاب اللواء وانكشف المشركون منهم لا يلوون، ونساؤهم يدعين بالويل بعد ضرب الدفاف والفرح». (٣)

انهزام جيش العدو:

قال الواقدي: «ولمّا انهزم المشركون تبعهم المسلمون يضعون السلاح فيهم حيث شاؤوا، حتّى أخرجوهم من المعسكر، ووقعوا ينتهبونه ويأخذون ما فيه من الغنائم.

فلمّا رآهم الرماة قال بعضهم لبعض: لمَ تقيمون ها هنا في غير شيء، قد هزم الله العدو، وهؤلاء إخوانكم ينتهبون عسكرهم، فادخلوا عسكر المشركين فاغنموا معهم.

فقال بعضهم: ألم تعلموا أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لكم: «احمُوا ظُهُورَنا، وإنْ غَنِمْنا فلا تشركُونا»؟ فقال الآخرون: لم يرد رسول الله هذا». (٤)

هجوم خالد بن الوليد على الجيش الإسلامي:

ذهب الرماة الذين أوصاهم رسول الله صلى الله عليه وآله بعدم ترك أماكنهم إلى معسكر المشركين يجمعون الغنائم، وتركوا أماكنهم على الجبل، ولمّا نظر خالد بن الوليد إلى خلوّ أماكنهم كرّ بالخيل إلى موضع الرماة، وحمل عليهم، فانهزم الناس وفرّوا.

في قلب المعركة: عندما وجد المشركون خيلهم تقاتل رجعوا من هزيمتهم، وكرُّوا على المسلمين من أمامهم وهم مشغولون بجمع الغنائم، فأصبح المسلمون وسط الحلقة، وانتقضت سيوفهم، وأخذ يضرب بعضهم بعضاً من العجلة والدهشة!.

فتفرّق أصحاب النبي صلى الله عليه وآله عنه، وأخذ المشركون يحملون عليه يريدون قتله.

وعن زيد بن وهب قال: «قلت لابن مسعود: انهزم الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى لم يبق معه إلّا علي بن أبي طالب عليه السلام، وأبو دجانة، وسهل بن حنيف؟

قال: انهزم الناس إلّا علي بن أبي طالب عليه السلام وحده، وشاب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله نفر، وكان أوّلهم عاصم بن ثابت وأبو دجانة وسهل بن حنيف، ولحقهم طلحة بن عبيد الله. فقلت له: وأين كان أبو بكر وعمر؟ قال: كانا ممّن تنحّى، قال: وأين عثمان؟ قال: جاء بعد ثلاثة من الوقعة، فقال له رسول الله عليه السلام: «لقد ذهبت فيها عريضة»؟. (٥)

وقال ابن الأثير: «وقاتل رسول الله صلى الله عليه وآله يوم أحد قتالاً شديداً، فرمى بالنبل حتّى فني نبله، وانكسرت سية قوسه، وانقطع وتره».

قال أبو سعيد الخدري: «لمّا كان يوم أُحد شُجّ النبي صلى الله عليه وآله في وجهه، وكُسرت رباعيته، فقام عليه السلام رافعاً يديه يقول: «إنّ الله اشتدّ غضبه على اليهود أن قالوا: عُزير بن الله، واشتدّ غضبه على النصارى أن قالوا: المسيح بن الله، وإنّ الله اشتدّ غضبه على من أراق دمي وآذاني في عترتي»». (٧)

منقبة للإمام علي عليه السلام:

عن أبي رافع قال: «لمّا كان يوم أُحد نظر النبي صلى الله عليه وآله إلى نفر من قريش، فقال لعلي: «احمل عليهم»، فحمل عليهم فقتل هاشم بن أُميّة المخزومي وفرّق جماعتهم فقتل فلاناً الجمحي، ثمّ نظر صلى الله عليه وآله إلى نفر من قريش، فقال لعلي: «احمل»، فحمل عليهم ففرّق جماعتهم وقتّل فلاناً الجمحي، ثمّ نظر إلى نفر من قريش، فقال لعلي: «احمل عليهم»، فحمل عليهم ففرّق جماعتهم وقتل أحد بني عامر بن لؤي، فقال له جبرائيل عليه السلام: «إنّ هذه المواساة»، فقال النبي صلى الله عليه وآله: «إنّه منّي وأنا منه»، فقال له جبرائيل: «وأنا منكم يا رسول الله»». (٨)

عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «كان أصحاب اللواء يوم أحد تسعة، قتلهم علي عليه السلام عن آخرهم».

١. تفسير مجمع البيان ٢ / ٣٧٦.
٢. الارشاد ١ / ٨٨.
٣. شرح نهج البلاغة ١٤ / ٢٣٩.
٤. أعيان الشيعة ١ / ٢٥٧.
٥. الارشاد ١ / ٨٣.
٦. الكامل في التاريخ ٢ / ١٥٧.
٧. الأمالي للطوسي: ١٤٢.
٨. تاريخ مدينة دمشق ٤٢ / ٧٦.

شهادة حمزة عليه السلام

كانت هند بنت عتبة ـ زوجة أبي سفيان ـ قد أعطت وحشياً عهداً لئن قتلت محمّداً أو علياً أو حمزة، لأعطينّك كذا وكذا.

فقال وحشي: أمّا محمّد فلم أقدر عليه، وأمّا علي فرأيته حذراً كثير الالتفات فلا مطمع فيه، فكمنت لحمزة فرأيته يهدّ الناس بسيفه، ما يلقي أحداً يمرُّ به إلّا قتله، فهززت حربتي فرميتُه، فوقعت في أربيته ـ أصل الفخذ ـ حتّى خرجت من بين رجليه فوقع، فأمهلته حتّى مات، وأخذت حربتي وانهزمت من المعسكر(١).

وروي أنّ هند وقعت على القتلى، ولمّا وصلت إلى حمزة بقرت كبده فلاكته، فلم تستطع أن تسيغه فلفظَته، ثمّ قطعت أنفه وأُذنيه، وجعلت ذلك كالسوار في يديها وقلائد في عنقها.

وبعد انتهاء المعركة، أبصر رسول الله صلى الله عليه وآله عمّه حمزة وقد مُثّل به، فقال صلى الله عليه وآله: «ما وقفت موقفاً قطّ أغيظ إليَّ من هذا الموقف»(٢)، ثمّ وضعه إلى القبلة وصلّى عليه وبكى.

وكان صلى الله عليه وآله يقول: «يا عمّ رسول الله، وأسد الله، وأسد رسول الله، يا حمزة، يا فاعل الخيرات، يا حمزة، يا كاشف الكربات، يا حمزة، يا ذابّ يا مانع عن وجه رسول الله»(٣).

قال ابن الأثير: «ومرّ صلى الله عليه وآله بدار من دور الأنصار فسمع البكاء والنوائح، فذرفت عيناه بالبكاء، وقال: «لكن حمزة لا بواكي له»، فرجع سعد بن معاذ إلى دار بني عبد الأشهل فأمر نساءهم أن يذهبن فيبكين على حمزة»(٤).

بعد المعركة

بعد انصراف جيش المشركين بعث رسول الله صلى الله عليه وآله الإمام علي عليه السلام وقال له: «اُخرج في آثار القوم فانظر ماذا يصنعون، فإن كانوا قد اجتنبوا الخيل وامتطوا الإبل، فإنّهم يريدون مكّة، وإن ركبوا الخيل وساقوا الإبل، فهم يُريدون المدينة، فوالله لئن أرادوها لأسيرنّ إليهم فيها، ثمّ لأُناجزنّهم».

فقال الإمام علي عليه السلام: «فخرجتُ في آثارهم، فرأيتهم امتطوا الإبل واجتنبوا الخيل»(٥).

شهداء المسلمين

لقد سقط سبعون شهيداً في المعركة، منهم: حمزة بن عبد المطّلب، عبد الله بن جحش، مصعب بن عمير، شماس بن عثمان، وهؤلاء الأربعة هم الشهداء من المهاجرين.

وعمرو بن معاذ بن النعمان، الحارث بن أنس بن رافع، عمارة بن زياد بن السكن، سلمة بن ثابت بن وقش، عمرو بن ثابت بن وقش، ثابت بن وقش، حنظلة بن أبي عامر ـ وهو غسيل الملائكة ـ عبد الله بن جبير بن النعمان ـ وهو أمير الرماة ـ أوس بن ثابت بن المنذر أخو حسّان بن ثابت، أنس بن النضر ـ عمّ أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وآله، سهل بن قيس بن أبي كعب.

الرجوع إلى المدينة

بعد أن عاد رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه إلى المدينة، استقبلته فاطمة الزهراء عليها السلام ومعها إناء فيه ماء، فغسل وجهه، ولحقه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وقد خضّب الدم يده إلى كتفه، ومعه سيفه ذو الفقار، فناوله فاطمة وقال عليه السلام لها: «خُذي هذا السيف، فقد صدّقني».

وقال لها الرسول صلى الله عليه وآله: «خُذيه يا فاطمة، فقد أدّى بَعلُك ما عليه، وقد قتل الله بسيفه صناديد قُريش»(٦).

---

١. اُنظر: أعيان الشيعة ١/ ٢٥٧.
٢. شرح نهج البلاغة ١٥/ ١٦.
٣. السيرة الحلبية ٢/ ٥٣٤.
٤. الكامل في التاريخ ٢/ ١٦٣.
٥. أعيان الشيعة ١/ ٢٥٨.
٦. الإرشاد ١/ ٩٠.

أشراقة الحياة من جديد

احمد السيلاوي

أشرقت الشمس في ذلك اليوم الجميل مصحوبة بزقزقة العصافير الجميلة و مكملتها بسعادة الناس الذين خرجوا إلى أعمالهم ومدارسهم وما كان شيء يعكر جمال هذا الجو وصفائه سوى ذلك البيت الذي بدا مظهره من الخارج جميلاً ولكن كانت أسرته تعيش على عكس ما بدا مظهر البيت في الخارج من الجمال فتلك الأسرة المكونة من أب وأم وذلك الفتى الصغير الذي لم يتجاوز الثانية عشر من عمره والذي كان ينتظر أن يفرغ والداه من خلافاتهما المعتادة في كل يوم

إلا إنه في هذا اليوم يبدوا أنه قد بلغ أشده فالصراخ بدا ظاهراً بشكل مرتفع ومحتد مما أجبر الصغير (علي) أن ينطلق بكاؤه بشدة و تجاهل الوالدين بكاء الابن وازدادت حدة الصراخ ويبدوا أنهما هذا المنوال المعتاد الذي قد ألفوه منذ أن ارتبطا ببعض فالخلافات لم تتوقف طول هذه المدة وقلما يمر يوماً دون أن يكون فيه أي خلاف لذا فقد قالها الزوج ... قال بالطلاق وظهر أن الأمر عادي ولم يحدث أي شيء فالأم حزمت أغراضها وغادرت المنزل مع طفلها الذي كان ينتظر أن يذهب إلى المدرسة فإذا به يذهب إلى بيت جده ... ولم تطل الفترة على الأب حتى تزوج امرأة أخرى وكأنه ينتظر التخلص من زوجته السابقة ... وكذلك الحال بالنسبة لأم علي التي ما إن فرغت من عدتها حتى تزوجت من إحدى أقاربها ... وبدأ الصغير في الدخول في دوامة عميقة و بدأ التعب والشقاء فيوم عند الأب فيتلقى الضرب من زوجة أبيه حتى تجبره على عدم المكوث هنا ... ومرة في بيت أمه ويكشر أنياب زوج أمه له ... ويتلقى الذل والهوان ... ومرة عند جده الطيب الذي لم يدم له طويلاً فقد فارق الحياة ... ويذهب عند عمه وعند عمته فيتلقى الضرب من ذاك والشتم من ذاك وكأنه بهيمة لا قيمة له ... فهرب من عائلته انطلق لعله يجد من يهتم به لعله يجد من يوليه الرعاية التي فقدها ... والحنان الذي حرمه أبواه منه ... و تسكع في الشوارع وذبحه الجوع حتى كاد يقطع نفسه والظمأ قد بلغ أشده ... وبدا العالم قاسياً أمامه ... أجبره ذلك على الوصول إلى الحرام عن طريق السرقة ونشل الحافظات وما لبث أن زاد نشاطه بعد انضمامه إلى عصابة كبيرة متخصصة في السطو والسرقات الكبيرة ... وهكذا حتى تأقلم وأخذ يبرز في عمله ونشاطه حتى صار من البارزين في تلك العصابة والمخطط والمدبر وهو لم يتجاوز السادسة عشر من عمره لم يكن يشعر بالخجل من فعله لأنه لا يوجد من يوجهه ويرشده فلا أب ولا أم و لا عم ولا قريب كان الجد هو المنقذ لكنه ترك هذه الحياة ... زادت شهرته... بل تعدى ذلك طلبات خاصة من بعض العصابات بضمه إليهم ... ولما كان من المعروف أن المجرم مادام باق في جريمته فإنه يجب أن يقع وفعلاً هذا ما حدث وقع في قبضة العدالة وهو يؤدي نشاطه المعهود في سرقة أحد المصارف ... وفي مركز الشرطة بدت الغرابة تسيطر على الضابط لم يكن يصدق أن هذا ابن السابع عشرة ربيعاً هو المجرم الكبير علي المعروف بذكائه توقعوا أن يوقعوا برجل في الأربعين أو حتى في الثلاثين لكنه حتى لم يتم السادسة عشر ... صدر بحقه قرارات التحويل إلى النيابة ومنها إلى المحكمة الشرعية وصدر حكم عليه وحبس بعدها فترة كان يتردد عليه في فترة سجنه شيخ كبير طاعن في السن يضئ وجهه نوراً تقوى وورع وشعر علي بالراحة الكبيرة لهذا الشيخ الفاضل وما أن انقضت فترة سجنه حتى خرج مع ذلك الشيخ إلى منزله و قد كان ذلك الشيخ يعيش لوحده فهو لم يتزوج ولم ينجب وعاش معه في راحة وسكينة وقريرة من العيش واستطاع علي أن يعود إلى دراسته ويكملها بجد ونشاط وقوة وتجاوز ما قد فاته ونجح باقتدار وحصل على الثانوية العامة و أصر على دخول الجامعة كلية القانون وما إن حصل عليها حتى فجع بفاجعة ألمت به مات الشيخ الفاضل مات الوالد والحاضن والمربي والمنقذ ... شعر علي في هذه اللحظة أنه فقد والديه فقد كان ذلك الشيخ هو الأب والأم ... رحمه الله ... وبعد حصر تركته تبين أنه لا أقارب له وأنه وصى بكامل ماله لعلي الذي وضح في وصيته أنه ابنه ... بكى علي بكاءً مراً فذلك الشيخ خيره وفضله عليه في حياته وكذلك بعد مماته ... تفرغ بعد ذلك في ممارسة عمله ... وأحب أن يتمم تعليمه فحضر الماجستير وحصل عليها و حضر رسالة الدكتوراه وحصل عليها بتقدير ممتاز وأصبح من أشهر مجرم في بلاده إلى اشهر أستاذ جامعي وزاره الضابط الذي كان قد ألقى القبض عليه أثناء جريمته وعبر عن سعادته بذلك التحول الجذري الخير ... ظهر في يوم من الايام في التلفاز في إحدى البرامج وتعرفه والداه منذ الوهلة الأولى أغرقتهما الدموع حينما بدأ في حكاية قصته في ذلك البرنامج منذ أن كان صغيراً حتى ما وصل إليه ... بكى والداه بكاءً مراً و عرفا مدى الخطأ الذي وقعا فيه ... فقد فكرا في نفسيهما و نسيا ذلك الولد الصغير الذي لولا لطف وتيسر ذلك الشيخ له لكان في حال لا يستطيع أي شخص ذكرها ...

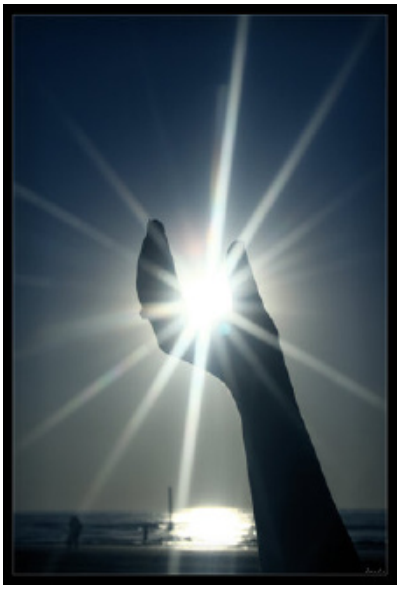

وظائفنا في زمن الغيبة

الحلقة الرابعة عشر

أعداد / السيد محمد العطار

إن المؤمن الموالي المنتظر له وظائف في زمان الغيبة، من هذه الوظائف:

- إبراز عظمة الإسلام.. يجب أن نبرز عزة الدين والمسلمين، وعظمة الإسلام.. وذلك من خلال إحياء الشعائر المرتبطة بالدين.. إن هناك انتكاسة خاصة بالنسبة إلى العبادات الجماعية؛ مثلا: الحج الذي قد لا يستغرق إلا أياما، ولكن الإنسان يرجع بغفران الذنوب كيوم ولدتهُ أمه.. هذه ليست قوة حج هذا الإنسان؛ إنما رب العالمين ينظر إلى مجموع الحجاج، وإلى إقامة ذكره، وتوقير بيته الحرام.. كذلك من العبادات الاجتماعية الجماعية: صلوات يوم الجمعة؛ المؤمن أهمُ نشاط عندهُ في هذا اليوم، كيفَ يصلي هذا اليوم صلاةً خاشعة!.. البعض من يوم الخميس وهو يعيش حالة التوتر الحقيقي، وكأن هناك امتحانا آخر الأسبوع.. ليلة الجمعة؛ ليلة الامتحان، ويوم الجمعة يوم الامتحان؛ فهو لا يدري أين وصل من ربه؟.. فالله -عز وجل- يتعرف على العبد من خلال صلاته، وخاصة أن أبواب السماء مفتوحة ليلة الجمعة.. لو أن إنساناً فتح بابهُ للجميع في عرس أو في فاتحة، ولكن جاء البعض وطرد إنسانا من الفاتحة، أو من العرس؛ آلا يقال: أن العلاقة متوترة جداً بين هذا الإنسان وبين هذا المطرود؟!.. إذا لم يعش الإنسان ليلة الجمعة ويوم الجمعة حالة قربية متميزة؛ فإنه يعلم من خلال ذلك أن هنالك شيئا في البين.

إن هناك ساعة من ساعات الاستجابة في ليلة الجمعة وفي نهار الجمعة.. البعض يحتمل أنها ساعة السحر من ليلة الجمعة، أو ساعة العصر من يوم الجمعة.. فالعطاء الإلهي لا نعلم قوانينهُ بشكلٍ دقيق!.. وإقامة صلوات الجمعة، من مزايا المؤمن المنتظر في زمان الغيبة.. ومن مستحبات يوم الجمعة، أن يقرأ المصلي في الركعة الأولى بعد الحمد سورة (الجمعة)، وفي الركعة الثانية بعد الحمد سورة (المنافقون).. لماذا لا نستغلها فُرادى وجماعة، سفراً وحضراً؟..

بعض أسرار سورة الجمعة:

إن سورة الجمعة من السور التي لو تأملنا فيها، لغيرت مجرى حياتنا.. روي (أنّ من قرأ سورة الجمعة كلّ ليلة جمعة؛ كانت كفارة له ما بين الجمعة إلى الجمعة).. هكذا ربُ العالمين جعل بعض الخواص في عباداته.

إنه من المناسب للمؤمن أن يكون حافظاً لبعض سور القرآن الكريم، مثل: (سورة الجمعة، المنافقون، سورة يس، الرحمن، الواقعة، الملك) سور نحتاجها في حركة حياتنا؛ لأنفسنا، ولأمواتنا.. الإنسان لا يعيش حالة الوحشة، فهو يعيش في حركة متجانسة مع الأفلاك والمجرات، هو في حركة منسجمة مع عالم الوجود: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾.. هو جزء من هذا الوجود المترامي الأطراف، هو السوي وغيره الشاذ.. ولهذا عند الذهاب إلى بلاد الغرب في الطائرة؛ البعض يستنكف عن الصلاة قياماً.. من بجانبه يشرب الخمر ويقومُ بالمنكر ولا يستحي، بينما عندما يريد أن يصلي يضرب أخماسه في أسداسه؛ لئلا يتهم بأنه إرهابي، أو ما شابه ذلك!.. قم وكبر وصلِ صلاةً خاشعة بالأذان والإقامة والنوافل، ولا تنظر إلى من حولك!..

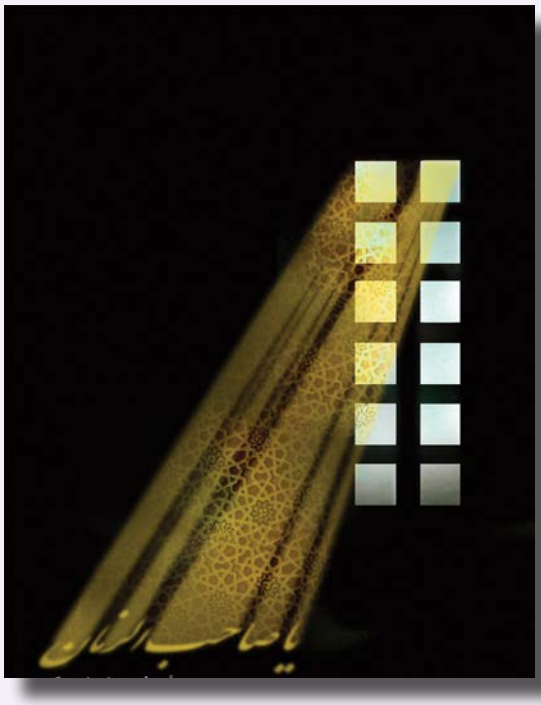

يقول النبي ﷺ: (لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان، حتى ينظر إلى الناس كالأباعر في جنب الله، ثم يرجع إلى نفسه فيجدها أحقر حقير).. الإنسان محترم، كيف يقول النبي الأكرم ﷺ: (حتى ينظر إلى الناس كالأباعر)؟.. الأمر يحتاج إلى توضيح؛ الناس بما هم ناس، الناس بما هم أبدان تمشي، بما هم أيد وأرجل وبطون ورؤوس؛ شأنهم شأن باقي الدواب.. لماذا تستحي من هؤلاء؟.. هؤلاء حيوانات، ولكن حيوانات ناطقة.. الحيوانات على قسمين: ناطقة، وغير ناطقة.. المؤمن لا يستوحش أبداً.. المؤمن يتمنى أن يعيش وحدهُ، فعندما تُسافر زوجتهُ وأولادهُ، تكون حالتهُ كحالة موسى بن جعفر -عليه السلام- عندما دخل السجن، فشكر الله على نعمة الخلوة.. لماذا المؤمن أنسهُ في جوف الليل؟.. لأن الناس نيام، يقول: يا رب، لكَ الحمدُ ولكَ الشكر أن جعلت لي مكاناً خالياً!.. بعض الذين حبسوا في طاعة الله -عز وجل- عندما خرجوا من الحبس، كانوا يتحسرون على ساعات الخلوة، مع أنه سُجنَ ظُلماً؛ ولكنه يقول: يا رب، ما أجملها من ساعات!..

تحرير: السيد محمد العطار
تصميم وإخراج: أحمد الشلاش